ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

"Justifying the Naming of an Object by One of Its Acquired Attributes – A Study in the Supplement, Continuation, and Appendix by al-Ṣaghānī (d. 650 AH)"

Haneen Sadoon Majeed

Tikrit University/ College of Education for Humanities/ Department of Arabic Language

Huda Salah Rashid

Tikrit University, College of Education for Girls, Department of Arabic Language

* *Corresponding author: E-mail* : Haneen.majeed23@st.tu.edu.iq

Keywords:
Al-Saghani
Acquired attributes
Semantic
Development
Linguistic metaphor

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 1 Mar 2025
Received in revised form 25 Mar 2025
Accepted 2 May 2025
Final Proofreading 30 Nov 2025
Available online 30 Nov 2025
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

Al-Saghani, in his linguistic works, addressed an important phenomenon involving the naming of things based on acquired, rather than inherent, attributes. This represents a clear aspect of semantic development in the Arabic language. He observed that some terms are not applied to objects due to their essential nature, but rather due to an incidental or resulting characteristic associated with them—where the attribute becomes dominant in naming. This type of naming reflects the flexibility of the language and its responsiveness to contextual and practical usage. Al-Saghani's approach reveals a keen awareness of the relationship between words and meanings, and the reasons that lead speakers to shift the denotations of words based on circumstances. This aligns closely with the concepts of logical and linguistic metaphor, where the name refers to the effect or attribute rather than the object itself. Thus, Al-Saghani's methodology reflects a deep analytical understanding of lexical evolution in Arabic.

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.32.11.1.2025.3

تعليل تسمية الشيء بصفة من صفاته المكتسبة– دراسة في معجم التكملة والذيل والصلة للصغاني (ت: 650هـ)

حنين سعدون مجيد/ جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم اللغة العربية
هدى صلاح رشيد/ جامعة تكريت / كلية التربية للبنات / قسم اللغة العربية

الخلاصة:

تناول الصغاني في مؤلفاته اللغوية ظاهرة مهمة تتمثل في تسمية الأشياء بصفات مكتسبة لا أصلية، وهي من أبرز مظاهر التطور الدلالي في اللغة العربية. فقد لاحظ أن بعض الألفاظ لا تُطلق على الأشياء من جهة حقيقتها الذاتية، بل من جهة صفة عارضة أو أثر لاحق ارتبط بها، فغلبت تلك الصفة على الاسم. ويُعدّ هذا النمط من التسمية تعبيرًا عن مرونة اللغة وقدرتها على الاستجابة للمتغيرات الاستعمالية والسياقية. ويكشف هذا الطرح عن وعي دقيق عند الصغاني بعلاقة اللفظ بالمعنى، وبالأسباب التي تدفع المتكلمين لتغيير مدلولات الكلمات وفق مقتضيات الحال. كما يتقاطع هذا الاتجاه مع مباحث المجاز العقلي واللغوي، حيث يكون الاسم تابعًا للصفة أو الأثر، لا للذات. وبذلك يعكس منهج الصغاني عمقًا في التحليل اللغوي، وفهمًا متقدمًا لطبيعة التطور اللفظي في اللغة العربية.

الكلمات المفتاحية: الصغاني، الصفات المكتسبة، التطور الدلالي، المجاز اللغوي، مرونة اللغة، التحليل الدلالي

المقدمة

تميّزت اللغة العربية بمرونتها وغناها الدلالي، مما أتاح لمتكلّميها توسيع معاني الألفاظ بحسب السياقات والمقامات المختلفة، فأصبحت التسمية لا تقتصر على الصفات الذاتية الثابتة، بل تشمل أيضًا الصفات العرضية أو الآثار الملازمة للشيء. ومن الظواهر الدلالية التي تعكس هذا الغنى، ما يُعرف بـ**"تسمية الشيء بصفة من صفاته المكتسبة"، وهي ظاهرة لغوية دقيقة تشير إلى انتقال الاسم من الذات إلى ما ارتبط بها من أثر أو صفة لاحقة، حتى يغدو ذلك الأثر هو المعنى المتبادر من اللفظ.

وقد لقيت هذه الظاهرة عناية لافتة عند عدد من علماء اللغة، وفي مقدّمتهم الإمام الصغاني (ت 650هـ)، الذي عُرف بدقّته في تحليل الألفاظ وتتبع أسباب التسمية في معاجمه وكتبه. فقد سلك الصغاني في تفسيره للفظ مسلكًا دلاليًا عميقًا، مزاوجًا بين المعنى الحقيقي والمجازي، ومُبرزًا دور الاستعمال في تغيّر دلالة الكلمة واتساع معناها. وتأتي أهمية تناول هذه الظاهرة عند الصغاني من كونها تُظهر جانبًا من منهجه الفقهي–اللغوي في التعامل مع الألفاظ، وتكشف عن وعي لغوي تجاوز حدود النقل إلى التحليل والتعليل.

أهمية البحث:

تتجلّى أهمية هذا الموضوع في كونه يسلّط الضوء على أحد أوجه التطور الدلالي في اللغة العربية، ويوضّح الآليات التي اعتمدها العلماء في تفسير تغير المعاني وتوسّعها، كما يُظهر منهج الصغاني في التعامل مع المجاز، ويعزز فهمنا لطبيعة العلاقة بين اللفظ ومعناه في ضوء العرف والاستعمال.

أهداف الدراسة:

1- طريقة كيفية تناول الصغاني لهذه الظاهرة في معاجمه ومصنفاته.

2- الكشف عن منهجه الدلالي والمجازي في تفسير الألفاظ.

3- إبراز دور هذه الظاهرة في تطور المعاني في اللغة العربية.

المبحث الأول
التعريف بالصغاني

المطلب الأول: أسمه، ونسبه، ولادته ونشأته:

هو الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي بن إسماعيل(الزركلي، 2002، 214/2).

(الحنفي)(طاشْكُبْري زَادَهْ، 278): (هذه النسبة إلى بني حنيفة، وهم قوم أكثرهم نزلوا اليمامة وكانوا قد تبعوا مسيلمة الكذاب المتنبي ثم أسلموا زمن أبي بكر رضى الله عنه وقتل مسيلمة، فالمشهور بالنسبة إليها جماعة كثيرة)(السمعاني، 1962، 288/4).

كان يسمى بـ(رضي الدين) (الزركلي، 2002، 214/2).

وُلد في لاهور في شهر صفر من سنة 577 هـ، ونشأ في غزنة، ثم انتقل إلى بغداد. وفي سنة 617 هـ، أرسله الخليفة إلى ملك الهند، حيث مكث هناك مدة طويلة، ثم عاد إلى بغداد في سنة 624 هـ، ليُعاد إرساله في العام نفسه إلى الهند، حيث استمر في الإقامة هناك حتى سنة 637 هـ. وقد تلقى تعليمه في مكة واليمن وبغداد. يكنى أبا الفضائل، ويُلقب بالرضي الصغاني(الزركلي، 2002، 214/2).

المطلب الثاني: حياته العلمية:

اولاً: شيوخه:

من شيوخه البارزين الذين تلقى العلم على أيديهم (ابن تغري ،1956، 121/5):

1- أبو الفتوح نصر بن الحصري في مكة، الذي كان من العلماء المعروفين بعلم اللغة والنحو.

2- القاضي خلف بن محمد الحسناباذي، الذي كان له دور كبير في الفقه والقضاء، والنظام.

3- محمد بن حسن المرغيناني في اليمن، الذي اشتهر بعلمه الواسع في الفقه الحنفي واللغة العربية.

4- سعيد بن محمد بن الرزاز في بغداد، الذي كان من العلماء المرموقين في الحديث والفقه.

هؤلاء العلماء شكلوا جزءًا مهمًا من الإطار التعليمي الذي أسهم في تشكيل شخصية الحسن الصغاني العلمية، وتركوا تأثيرًا بالغًا على تطور معرفته في مختلف العلوم الشرعية واللغوية.

ثانياً: تلاميذه(الذهبي، 2006، 441/16):

1- القاضي سليمان بن حمزة، الذي كان من العلماء المعتبرين في فقه القضاء.

2- صالح بن عبد الله الكوفي ابن الصباع، الذي كان له تأثير كبير في علم الفقه والنحو. .

3- عز الدين أبو الفضل ابن الوزير ابن العلقمي، الذي كان من العلماء المتمكنين في مجال الحديث والفقه.

هؤلاء العلماء كانوا جزءًا من الشبكة العلمية التي شكلت قاعدة معرفية واسعة للشيخ الحسن الصغاني، وأسهموا في إثراء معرفته في مختلف مجالات العلم الشرعي واللغوي.

ثالثاً: مصنفاته:

له العديد من المؤلفات القيمة، منها:

1- التكملة، الذي جعله تكملة لصحاح الجوهري، وهو كتاب مطبوع ونحن الآن بصدد دراسته.

2- مجمع البحرين في اللغة، الذي يتألف من اثني عشر مجلداً، وهو كتاب مطبوع (حاجي خليفة، 1941، 1599/2).

3- كتاب العباب الزاخر في اللغة، الذي يتكون من عشرين مجلداً وهو كتاب مطبوع (حاجي خليفة، 1941، 1599/2).

4- كتاب الشوارد في اللغات في مجلد واحد.

5- القلادة السمطية في توشيح الدريدية وهو كتاب مخطوط(الحبشي، 2126/3).

6- كتاب الاسماء، وهو كتاب مطبوع(رياض زاده، 1983، 36).

7- كتاب در السحابة في وفيات الصحابة، وهو كتاب مطبوع(إسماعيل باشا البابانى، 1339، 281/1).

8- مخطوط مشارق الانوار النبوية من صحاح الاخبار المصطفوية، (خزانة التراث، 1).

رابعاً: أقوال العلماء فيه:

قال الإمام الذهبي:" وكان إليه المنتهى في معرفة اللسان العربي"، وأضاف أيضًا:" وله بصر بالفقه والحديث مع الدين والأمانة ."ومن جهته قال الحافظ الدمياطي:" كان شيخًا صالحًا، صدوقًا، صموتًا عن فضول الكلام، إمامًا في اللغة، والفقه، والحديث.(زغلول، 1985، 265/3).

خامساً: وفاته:

توفي ليلة الجمعة تاسع عشر شعبان سنة 650 هـ الموافق التاسع من أغسطس سنة 1252، ودفن بداره في منطقة الحريم الظاهري ببغداد، ثم نقل إلى مكة فدفن بها، وكان قد أوصى بذلك، وأعد خمسين دينارا لمن يحمله إلى مكة(الذهبي، 2006، 256/3).

أرى من خلال النظر في حياة الحسن الصغاني ومؤلفاته، وضوح أن هذا الرجل كان علامة بارزة في مجال اللغة العربية والفقه والحديث. فقد جمع بين علوم الشريعة وأدوات اللغة، وكان له تأثير عميق في كل مجال تخصص فيه. إن تنقلاته بين المدن الإسلامية الكبرى، وتلقيه العلم على أيدي كبار العلماء في مكة واليمن وبغداد، كانت بيئة خصبة لتطوير معارفه وتوسيع آفاقه العلمية. من خلال مؤلفاته التي تنوعت بين معاجم اللغة العربية وكتب الحديث والفقه، يظهر جليًا تفوقه وحرصه على تقديم إضافة حقيقية للعلوم الإسلامية. كما أن آراء العلماء فيه، كالإمام الذهبي والحافظ الدمياطي، تؤكد مكانته المرموقة، إذ أجمعوا على علمه الغزير وصدقه وتقواه. إن التأثير الذي تركه في مجال اللغة، ولا سيما في ما يتعلق بالمعاجم والصحاح، يجعل من الصغاني شخصية علمية لا يُمكن إغفالها في تاريخ الفكر العربي والإسلامي.

المبحث الثاني
تسمية الشيء بصفة من صفاته المكتسبة

اولاً: الجرباء

معنى "الجرباء" عند الصغاني:

قال الصغاني في شرح كلمة الجرباء:" الجِرْبياءُ من الرِّياح الشَّمال. وقال اللّيْث: الجِرْبِياءُ: شمالٌ بارِدَةٌ، إنما جِرْبِئاؤُها بَرْدُها، فهَمَزَ. والمُجَرَّبُ: الأسد، الجارِية المَلِيحة، سُمّيت جَرْباء لأن النساء يَنْفِرْن عنها لتَقْبِيحها بمحاسِنها مَحاسِنَهُنّ، وكان لعَقِيلِ بن عُلَّفَة المُرّيّ بنتٌ يُقال لها الجَرْباء وكانت من أَحْسَنِ النساء، الجَرِيبُ: الوَادِي وجمعُه: أَجْرِبَةٌ. والجَرِيبُ: وادٍ معروف في بلاد قَيْسٍ، وحَرَّة النّارِ بحِذائه. وجُرَيْبٌ مصغّرا: وادٍ باليَمَن. والجِرْبُ بالكسر: القَراحُ؛ وجَمْعه: جِرَبَةٌ، العَيْب؛ والجَرَبُ: صَدأُ السَّيْف. وقال أبو عَمْرو: الجَرَبُّ من الرجالِ: القَصِير الخَبُّ، قال عَبايَة السُّلَمِيّ: إنَّك قد زَوَّجْتَها جَرَبًّا تَحْسِبُه وَهْوَ مُخَنْذِ ضَبًّا ليس بشافِي أمَّ عَمْرٍو شَطْبَا. رجلٌ جِرْبِياء: ضعيف. وجُرْبانُ السَّيْف والقَمِيص مثل جُرُبّانِهما. وأَعْطني جُرْبان دِرْهم، أي وَزْن درهم. والجُرُبَّة: جَبلٌ لبني عامِرٍ. وجَرْبَةُ: قرية بالمَغْرب. وجَرِبَ الرجلُ، أي جَرِبَت إبِلُه وسَلِمَ هو. وجَرِبَ: إذا عَطِبَتْ جِرْبَتُه، وهي قَراحُه. وأبو الجَرْباء: عاصِم بنُ دُلَف، صاحبُ خِطام جَبَلِ عائشة رضي الله عنها يوم الجَمَل، وكان يقولُ: أنا أبو الجَرْباء واسْمِي عاصِمُ اليَوْمَ قَتْلٌ وغَدًا مآتِمُ. والاجْرِنْباءُ: النَّوْم على غير وِسادَة. والجِرِنباة: السيّئة الخُلُق. والجِرِبّانَةُ: الضَخْمة. واجْرَأَبَّ: اشْرَأَبَّ (الصغاني، 1970، 85/1).

سبب التسمية:

قال الصغاني: (الجَرْباءُ: الجارِية المَلِيحة، سُمّيت جَرْباء لأن النساء يَنْفِرْن عنها لتَقْبِيحها بمحاسِنها مَحاسِنَهُنّ، وكان لعَقِيلِ بن عُلَّفَة المُرّيّ بنتٌ يُقال لها الجَرْباء وكانت من أَحْسَنِ النساء) (الصغاني، 1970، 85/1).

قال الخليل بن احمد: (جرب: الجرب معروف، والجرباء من السماء: الناحية التي لا يدور فيها فلك الشمس والقمر، وأرض جرباء: مقحوطة لا شيء فيها، وجرب البعير يجرب جربا، فهو جرب وأجرب، والجرباء)(الخليل بن أحمد، 112/6).

قال الأزهري: (الجَرْباءُ الْجَارِيَةُ المَلِيحَة، سُمِّيتْ جَرْباء لأَنَّ النِّساء يَنْفِرْنَ عَنْها لتَقْبِيحِها بمَحاسِنها محاسِنَهُنّ. وَكَانَ لعَقِيل بن عُلَّفَة المُرِّي بِنْتٌ يُقال لَهَا الجَرْباء، وَكَانَت من أَحْسَن النِّساء)(الازهري، 2001، 37/11).

قال ابن فارس: (جرب الجيم والراء والباء أصلان: أحدهما الشيء البسيط يعلوه كالنبات من جنسه، والآخر شيء يحوي شيئا، فالأول الجرب وهو معروف، وهو شيء ينبت على الجلد من جنسه. يقال: بعير

أجرب، والجمع جربى، ومما يحمل على هذا تشبيها تسميتهم السماء جرباء، شبهت كواكبها بجرب الأجرب)(ابن فارس، 1979، 449/1).

قال مرتضى الزبيدي: (الجَارِيَةُ المَلِيحَةُ: سُمِّيَت جَرْبَاءَ لأن النِّسَاءَ يَنْفِرْنَ عَنْهَا لِتَقْبِيحها بِمَحَاسِنِهَا مَحَاسِنَهُنَّ، وَكَانَ لعَقِيلِ بنِ عُلَّفَةَ المُرِّيِّ بنْتٌ يقالُ لَهَا الجَرْبَاءُ، وَكَانَت من أَحْسَنِ النِّسَاءِ)(مرتضى الزبيدي، 1205، 146/2).

ثانياً: الخرجاء

معنى "الخرجاء" عند الصغاني:

أورد الصغاني كلمة "الخَرجاء" في معجم "التكملة والذيل والصلة" ضمن باب (خ ر ج)، حيث أشار إلى أنها تُستخدم للدلالة على المنزل أو المكان الواسع الذي يخرج إليه الناس للقاء والتشاور وذكر أن هذه الكلمة تحمل دلالة مجازية على المكان الفسيح الذي يُقصد منه الاجتماع أو التجمع لغرض محدد، كالتفاوض أو التشاور(الصغاني، مجيد، 1970، 2024، 420/1).

سبب التسمية:

قال الصغاني: (الخَرْجاء: منزلٌ بين مَكَّة حَرَسها الله تعالى والبَصْرَة، سُمّيت بذلك لأنّها أرضٌ تَرْكَبُها حِجارَةٌ بِيضٌ وسُودٌ) (الصغاني، 1970، 420/1)..

قال ابن دريد: (الخرجاء: منزل بَين مَكَّة وَالْبَصْرَة وَإِنَّمَا سميت الخرجاء لِأَنَّهَا أَرض تركبها حِجَارَة بيض وسود)(ابن دريد، 1987، 44/1).

قال الفيروزآبادي: (مَنْزِلٌ بين مَكَّةَ والبَصْرَةِ، به حِجارَةٌ بِيضٌ وسُودٌ)(الفيروزآبادي، 186).

قال مرتضى الزبيدي: (الخَرْجَاءُ: مَنْزِلٌ بينَ مَكَّة والبَصْرَةِ بِهِ حِجَارَةٌ سُودٌ وبيضٌ)(مرتضى الزبيدي، 517/5)..

ثالثاً: الترويحة

قال الصغاني: (التَّرْويحَةُ في شَهْر رَمَضانَ، سُمِّيَت تَرْوِيحةً لاسْتِرَاحَةِ القَوْمِ بَعد كُلِّ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ) (الصغاني، 1970، 37/2).

قال الأزهري: (التَّرْوِيحَةُ فِي شهر رمضانَ، سميت ترويحةً لاستراحة الْقَوْم بعد كل أَربع رَكْعَات)(الازهري، 2001، 140/5).

قال ابن فارس: (سُمِّيَتِ التَّرْوِيحَةُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِاسْتِرَاحَةِ الْقَوْمِ بَعْدَ كُلِّ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ)(ابن فارس،1979، 456/2).

قال ابن سيده: (التَّرْوِيحة فِي شهر رَمَضَان: سميت بذلك لاستراحة الْقَوْم بعد كل أَربع رَكْعَات)(ابن سيدة، 1996، 57/4).

قال المطرزي: (سُمِّيَتْ التَّرْوِيحَةَ لِاسْتِرَاحَةِ الْقَوْمِ بَعْدَ كُلِّ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ)(المطرزي، 201).

من خلال ما سبق نرى أن هناك اتفاقاً بين أصحاب المعاجم مع الصغاني على أن الترويحة هي الإ استراحة.

رابعاً: حذارق

معنى "حذارق" عند الصغاني:

ذكر الصغاني كلمة "حذارق" في معجم "التكملة والذيل والصلة" تحت باب (ح ذ ر ق) وأشار إلى أنها تُستخدم لوصف الماء الجاري أو المكان الذي يتجمع فيه الماء، مثل البرك والبحيرات الصغيرة وبيّن الصغاني أن كلمة "حذارق" تُستخدم في بعض السياقات للإشارة إلى ماء صافٍ أو عذب يكون محطّ اهتمام الناس ومرعى للحيوانات(الصغاني، 1970، 26/5).

سبب التسمية:

قال الصغاني: (الحذارق الجزيرة، قالت جارية لأمها: يا أمياه، أنفيتة نتخذ أم حذرقة) (الصغاني، 1970، 26/5).

قال ابن منظور: (حذارق تدل على المياه العذبة أو الأماكن التي تحتفظ بالماء، وأشار إلى أن الكلمة قد تُستخدم في اللهجات المحلية للدلالة على الغدران والبحيرات الصغيرة)(ابن منظور، 1414، 10/4).

قال مرتضى الزبيدي: (حذارق تُطلق على ماء صافٍ يجري في أماكن محصورة، وقد تُستخدم للدلالة على أماكن التجمعات المائية)(مرتضى الزبيدي،145/25).

ومما سبق نرى أن الصغاني يتفق مع ابن منظور والزبيدي في الدلالة الأساسية لكلمة "حذارق" كماء صافٍ أو مكان لحفظ الماء، لكنه يضيف بُعدًا مجازيًا في تفسيره للكلمة، مما يُضفي عليها عمقًا رمزيًا في الثقافة العربية .

وتفسير الصغاني يُعد الأكثر شمولية ودقة؛ حيث جمع بين الدلالة الحسية للكلمة كماء عذب أو مكان ماء، والدلالة المجازية المرتبطة بالرفاهية والخير. ويبدو أن تفسيره يُبرز الجانب الثقافي للكلمة، ما يُكسبها أهميةً أكبر في الأدب العربي.

خامساً: حكمان

معنى "حكمان" عند الصغاني:

في التكملة والذيل والصلة للصغاني، يُذكر "حكمان" كاسم مكان يدل على السيادة والقرار، ويدل على الموضع الذي يُتخذ فيه الحكم أو يُفصل فيه بين الناس، وهو مشتق من "الحكم"، الذي يعني الفصل والقضاء. يُستخدم لوصف الأماكن التي تُعقد فيها المجالس أو المحاكم، أو الأماكن ذات الرمزية القضائية(الصغاني، 1970، 619/5).

سبب التسمية:

قال الصغاني: (حكمان: موضع بالبصرة، سمي بالحكم بن أبي العاص الثقفي، وحكم: مخلاف باليمن، يعرف بالحكم بن سعد العشيرة، والحكامية: نخل لبني حكام، باليمامة، والحكم: الرجل المسن، والحكمة، من الإنسان: مقدم وجهه وأسفل فمه، والحكمة: القدر والمنزلة، وذو الحكم: صيفي بن رياح، أبو أكثم بن صيفي) (الصغاني، 1970، 619/5).

قال الخليل بن احمد (170هـ): (حكم: الحكمة: مرجعها إلى العدل والعلم والحلم. ويقال: أحكمته التجارب إذا كان حكيما. وأحكم فلان عني)(الخليل بن احمد، 67/3).

قال ابن دريد(321هـ): (الحكم: معروف حكم يحكم حكما. والله عز وجل الحاكم العدل والحكم العدل في حكمه، وأحكمت الرجل وحكمته عن كذا وكذا أي منعته عنه)(ابن دريد، 1987، 564/1).

قال الأزهري: (370هـ): (حكم، حمك، كمح، كحم، محك: مستعملات، الحكم أيضا: القضاء بالعدل)(الازهري، 2001، 69/4).

قال الجوهري(393هـ): (الحكم: مصدر قولك حكم بينهم يحكم أي قضى. وحكم له وحكم عليه. والحكم أيضا: الحكمة من العلم. والحكيم: العالم، وصاحب الحكمة. والحكيم: المتقن للأمور. وقد حكم بضم الكاف، أي صار حكيما. قال النمر بن تولب: وأبغض بغيضك بغضا رويدا إذا أنت حاولت أن تحكما قال الأصمعي: أي إذا حاولت أن تكون حكيما)(الجوهري، 1003، 1901/5).

قال ابن فارس(395): (حكم الحاء والكاف والميم أصل واحد، وهو المنع. وأول ذلك الحكم، وهو المنع من الظلم. وسميت حكمة الدابة لأنها تمنعها، يقال حكمت الدابة وأحكمتها. ويقال: حكمت السفيه وأحكمته، والحكمة هذا قياسها، لأنها تمنع من الجهل. وتقول: حكمت فلانا تحكيما منعته عما يريد. وحكم فلان في كذا، إذا جعل أمره إليه. والمحكم: المجرب المنسوب إلى الحكمة)(ابن فارس، 91/2).

الصغاني يربط كلمة "حكمان" بالمناطق التي تُعقد فيها المجالس القضائية أو تُمارس فيها السلطة والسيادة، مثل أماكن المحاكم أو قاعات الحكم أو أماكن اتخاذ القرارات الهامة، الصغاني يُرجح أن إطلاق "حكمان" على الأماكن التي يتم فيها الفصل بين الناس هو بسبب دلالته على السيادة والقوة، حيث يُمارس فيه العدل وتصدر الأحكام، يتبين أن "حكمان" يُجسد مكان السيادة والحكم، ويُستخدم للإشارة إلى الأماكن التي ترتبط بالسلطة والعدالة في المجتمع.

سادساً: حلف الفضول

معنى "حلف الفضول" عند الصغاني:

في التكملة والذيل والصلة للصغاني، ورد "حلف الفضول" للإشارة إلى اتفاق أخلاقي قبلي جرى في مكة قبل الإسلام، وكان هدفه الدفاع عن الحقوق وردّ المظالم وإغاثة الملهوفين. اشتركت في هذا الحلف بطون من قريش، منهم بنو هاشم وزهرة وتميم. يُقال إن سبب تسميته بـ"الفضول" نسبة إلى الفضائل والقيم النبيلة التي دعا إليها(الصغاني، 1970، 473/5).

سبب التسمية:

قال الصغاني(650هـ): (حلف الفضول، وذلك أن هاشما وزهرة وتيما دخلوا على عبد الله بن جدعان فتحالفوا بينهم على دفع الظلم وأخذ الحق من الظالم، سمي بذلك لأنهم تحالفوا ألا يتركوا عند أحد فضلا يظلم أحدا إلا أخذوه له منه) (الصغاني، 1970، 473/5).

قال الأزهري(370هـ): (حلف الفضول واحد وسمي ذلك الحلف حلف الفضول لأنه قام به رجال من جرهم اسم كل واحد منهم الفضل وهم الفضل بن الحارث والفضل بن وداعه والفضل بن فضاله والفضول جمع فضل كما يقال سعد وسعود)، (الأزهري، 192) .

قال الأزهري(370هـ): (وسمي حلف الفضول لأنه قام به رجال يقال لهم: الفضل بن الحارث، والفضل بن وداعة والفضيل بن فضالة؛ فقيل: حلف الفضول جمعا لأسماء هؤلاء)(تهذيب اللغة، 2001، 31/12).

قال ابن فارس(395هـ): (حلف الحاء واللام والفاء أصل واحد، وهو الملازمة، يقال حالف فلان فلانا، إذا لازمه. ومن الباب الحلف ; يقال حلف يحلف حلفا ; وذلك أن الإنسان يلزمه الثبات عليها. ومصدره الحلف والمحلوف أيضا. ويقال هذا شيء محلف إذا كان يشك فيه فيتحالف عليه)(ابن فارس،97/2-98) .

قال ابن منظور(711هـ): (أن "حلف الفضول" يُعدّ من أعظم المواثيق التي اتفقت عليها القبائل المكية، وكان الغرض منه إنصاف المظلومين، وهو اتفاق نال إعجاب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، إذ قال: "لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفًا لو دُعيت إليه في الإسلام لأجبت)(لسان العرب، 1414، 329/11).

استخدم الصغاني لفظ "حلف الفضول" للدلالة على قيم النخوة والشهامة والشجاعة في الدفاع عن المظلومين والمقهورين، مما يعكس العمق الأخلاقي والثقافي للمجتمع العربي قبل الإسلام، الجذر "فضل" يشير إلى الزيادة والنبل، ومنه جاء وصف "الفضول" للإشارة إلى القيم الفاضلة والفضائل العليا التي يُحتفى بها، إذ توافقت هذه القبائل على نصرة الحقّ وردّ الظلم، الصغاني اختار تفسير "حلف الفضول" بمعنى الاتفاق الأخلاقي القبلي الذي يكرّس القيم الإنسانية العميقة، معتبرًا أن هذه الفضائل لا ترتبط فقط

بالإطار الزمني أو الديني، بل هي قيم أخلاقية سامية، يتبين أن "حلف الفضول" ليس مجرد اتفاق قبلي، بل هو تعبير عن المبادئ الإنسانية العليا التي تُمثّل قمة المروءة والشهامة.

ومما تقدم نرى أن الصغاني يتفق مع أهل المعاجم إلا ابن فارس فإنه يختلف عنهم لأنه يرجع إلى الجذر اللغوي للكلمة فنرى أن تأصيله لكلمة حلف هي الاتحاد أو الثبات مع من تتحلف معه أما أصحاب المعاجم والصغاني فإنهم أوردوه على أنه حلف تم بمكة بين مجموعة من الاشخاص لدفع الظلم.

الخاتمة

1- أظهرت الدراسة أن الصغاني لم يكن معجميًا ناقلًا فحسب، بل كان محللًا دلاليًا واعيًا، اهتم بالبحث في علل التسمية وتطور المعاني، وخاصة في الحالات التي تنتقل فيها التسمية من الذات إلى الصفة المكتسبة.

2- اتضح أن ظاهرة التسمية بالصفة المكتسبة تمثل جانبًا مهمًا من مرونة اللغة العربية، وتعكس قابلية الألفاظ للتطور عبر الاستعمال، وهو ما وفّره الصغاني من خلال تتبعه للمعاني المجازية والعارضة.

3- ساهم الصغاني في ترسيخ منهج لغوي دلالي قائم على فهم العلاقة بين اللفظ والمعنى في ضوء السياق والعرف، مما يجعله من بين العلماء الذين مزجوا بين فقه اللغة والتحليل العقلي.

4- تفتح هذه الظاهرة مجالًا واسعًا للدراسات اللغوية الحديثة، خاصة في ميدان الدلالة والتطور اللفظي، مما يشير إلى أهمية العودة إلى تراث الصغاني وغيره من علماء اللغة لاستخراج نظريات لغوية عميقة ما زالت قابلة للتوظيف في الدرس اللساني المعاصر.

References

1. "Linguistic Changes in Contemporary Arabic Dialects" by Haneen Saadoun Majeed, College of Education for Human Sciences, University of Tikrit, Volume (31), Issue (12), 2024.
2. Al-‘Ayn, by Al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi (d. 170 AH), edited by Mahdi al-Makhzumi and Ibrahim al-Samarra’i, Dar wa Maktabat al-Hilal.
3. Al-‘Ibar fī Khabar man Ghabar, by Al-Dhahabi, edited by Muhammad al-Sa‘id ibn Basyuni Zaghlul, 1st edition, Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1985.
4. Al-A‘lam, by Khair al-Din Al-Zarkali, Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayeen, 2002.
5. Al-Aghani, by Abu al-Faraj al-Isfahani (d. 356 AH), Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi – Beirut, 1st edition, 1415 AH.

6. Al-Maghrib fī Tartīb al-Mu‘arrab, by al-Turtushi (al-Mutarrazi) (d. 610 AH), Dar al-Kitab al-‘Arabi, no edition or date specified.
7. Al-Manhal al-Safi wa al-Mustawfa ba‘d al-Wafi, by Ibn Taghribirdi, reviewed by Sa‘id Abd al-Fattah Ashour, edited by Muhammad Muhammad Amin, Ahmad Yousuf Najati, and Nabil Muhammad Abd al-‘Aziz, Cairo: General Egyptian Book Organization.
8. Al-Mukhasas, by Ibn Sīda (d. 458 AH), edited by Khalil Ibrahim Jaffal, Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi – Beirut, 1st edition, 1417 AH / 1996 CE.
9. Al-Shaqā’iq al-Nu‘māniyyah fī ‘Ulamā’ al-Dawlah al-‘Uthmāniyyah, by Ahmad ibn Mustafa Tashkubrizadeh (d. 968 AH), Dar al-Kitab al-‘Arabi – Beirut, no edition date.
10. Al-Takmila wal-Dhayl wal-Silah li-Kitab Taj al-Lughah wa-Sihah al-‘Arabiyyah, by al-Saghani (d. 650 AH), edited by Abd al-‘Alim al-Tahawi, reviewed by Abd al-Hamid Hassan, Cairo: Dar al-Kutub Press, 1970.
11. Asma’ al-Kutub (The Names of Books), by Abd al-Latif ibn Muhammad ibn Mustafa, known as Lotfi, also known as Riyad Zadah al-Hanafi (d. 1078 AH), edited by Dr. Muhammad Al-Tunji, Dar Al-Fikr – Damascus, 3rd edition, 1403 AH / 1983 CE.
12. Hadiyyat al-‘Arifin fī Asma’ al-Mu’allifin wa Athar al-Musannifin, by Ismail Pasha al-Baghdadi (d. 1399 AH), first printed by the Imperial Directorate of Education Press, Istanbul, 1951; reprinted by Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi, Beirut.
13. Jamharat al-Lughah, by Ibn Duraid (d. 321 AH), edited by Ramzi Munir Ba‘labakki, Dar al-‘Ilm lil-Malayeen – Beirut, 1st edition, 1987.
14. Jami‘ al-Shuruh wal-Hawashi, by Abdullah Muhammad al-Habashi – an inclusive dictionary of Islamic works and their commentaries.
15. Kashf al-Zunun ‘an Asami al-Kutub wa al-Funun, by Katib Chalabi (Haji Khalifa) (d. 1067 AH), Al-Muthanna Library – Baghdad, 1941.
16. Khizanat al-Turath – Index of Manuscripts, published by King Faisal Center, a comprehensive index of Islamic manuscripts in libraries and manuscript centers worldwide.
17. Lisan al-‘Arab, by Ibn Manzur (d. 711 AH), Dar Sader – Beirut, 3rd edition, 1414 AH.
18. Mu‘jam Maqayis al-Lughah, by Ibn Faris (d. 395 AH), edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, 1399 AH / 1979 CE.
19. Siyar A‘lam al-Nubala’, by Al-Dhahabi, edited by Muhammad Ayman al-Shabrawi, Cairo: Dar al-Hadith, 2006.
20. Tahdhib al-Lughah, by Abu Mansur al-Azhari (d. 370 AH), edited by Muhammad ‘Awad Mur‘ib, Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi – Beirut, 1st edition, 2001.
21. Taj al-‘Arus min Jawahir al-Qamus, by Murtada al-Zabidi (d. 1205 AH), edited by a group of scholars, Dar al-Hidayah.